في الاحاديث من ان تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة فافرد التسليم مدة قبل الصلاة
في التشهد ويرد بان الافراد في ذلك الزمن لا حجة فيه لانه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم
قصدا كيف ولا اية ناصة عليهما وانما يحتمل انه علمهم السلام وظن انهم يعلمون
الصلاة فسكت عن تعليمهم اياها فلما سالوه عن تعليمها اجابهم لذلك على انه لا افراد
حقيقة لما ياتي في معنى قولهم كيف نصلي عليك نعم الحق ان المراد بالكراهة خلاف الاولى
اذ لم يوجد هنا مقتضى من النهي المخصوص اما ما وقع في الامر وغيرها من الافراد خطأ
لا دليل فيه لاحتمال الجمع لفظا فان قلت الافراد خطأ مكروه ايضا على ما صرح به غيره
قلت هو وان صرح به الزين العراقي وغيره فيه نظر فقد وقع من الشافعي وغيره كما تقرر
وهو يرد على من ادعى الكراهة قبل والمراد بالسلام في قولهم اما السلام عليك فقد عرفناه سلام
التحلل من الصلاة وهو بعيد جدا والاظهر بل الصواب انه ما علمه لهم في التشهد وهو السلام
عليك ايها النبي ومما ورد في فضل السلام عليه صلى الله عليه وسلم حديث لما كانت ليلة بعثته ما
مررت بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وحديث اني لا عرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قبل ان ابعث وفي لفظ ان بمكة حجرا كان يسلم علي ليالي بعثت اني لاعرفه
اذا مررت عليه وفيه ايماء الى ما اشتهر على السنة الخلف عن السلف انه الحجر البارز الان
بزقاق المرفق لانه كان على ممره صلى الله عليه وسلم الى بيت خديجة وحديث لما علم جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يتوضا فتوضا ثم صلى ركعتين ثم انصرف فلم يمر على حجر ولا مدر
الا وهو يسلم عليه يقول السلام عليك واختلف في معناه فقيل السلام الذي هو من اسماء
الله تعالى عليك اي لا خلوت من الخير والبركة وسلمت من كل مكروه لان اسم الله تعالى اذا
ذكر على شيء افاده ذلك وقيل بمعنى السلامة من المذام والنقايص فمعنى اللهم سلم
عليه اللهم اكتب له في دعوته وامته وذكره السلامة من كل نقص لتزداد دعوته على
ممر الايام علوا وامته تكاثرا وذكره ارتفاعا وقيل من المسالمة والانقياد وعلى الاخيرين
انما عدي بعلى لان المعنى قضاء الله عليك وقضاؤه تعالى انما ينفذ في العبد من اجل ملكه
وسلطانه الذي عليه للافادة على ذلك كانت ابلغ من لك وخوطب مع ان سياق

المقصود من معناه

التشهد

التشهد يقتضي الغيبة لان المصلي لما استفتح باب الملكوت بالتحيات اذن له بالدخول
في حرم الحي الذي لا يموت فقرت عينه بالمناجات فنبه على ان ذلك بواسطة نبي الرحمة
وبركة متابعته فالتفت فاذا الحبيب حاضر ثم فاقبل عليه قايلا السلام عليك الى اخره
ولا يعارض وجوب الخطاب الخبر الدال على اختصاص ذلك بحياته وهو ما صح عن ابن مسعود
انهم كانوا في حياته صلى الله عليه وسلم يقولون في التشهد السلام عليك ايها النبي فلما قبض
قالوا السلام على النبي لما بينته في شرح العباب وايضا فلفظه ليس صريحا في ان هذا اجماع
وانما هو حكاية عن جمع وليس حجة على غيرهم على انه يلزمهم احد امرين اما انهم في بعدهم
عنه في حياته بنحو سفر كانوا لا يخاطبونه فينافي عموم قوله كانوا في حياته يقولون
السلام عليك واما انهم يخاطبونه فهو في مماته كهو حال بعدهم عنه في حيوته اذ هو حي
في قبره يصلي كما ياتي ووصف اولا بالنبوة هنا ثم بالرسالة اخر التشهد لانهما كذلك
وجدا في الخارج لتقدم نبوته على رسالته بنحو ثلث سنين كما بينته اول شرح الشمايل
وقدم السلام على الصلاة هنا عكس الاية لان الغرض المقصود منها التعليم والاتيان
بالمامور به وذلك يبدا فيه بالاهم الاحق بالمعرفة والفعل وهو الصلاة لانها لعلو مقامها
اختصت بالله وملايكته ولانها تستلزم السلام بمعنى التحية بخلاف السلام فان من معانيه
ما لا يتاتى في حق الله وملايكته وهو الانقياد والاذعان كما مر وايضا فهو لا يستلزم
الصلاة فكان دونها في الرتبة ومبنى الصلاة ذات الاركان على انه يترقى فيها من
الادنى الى الاعلى في كل مقام من مقاماتها وتشهدها الاخير هو غايتها فبدا فيه بالثنا
على الله تعالى باكمل الاوصاف واجمعها وهو اثبات التحيات وما بعدها لله تعالى على الوجه
الاكمل الابلغ وهذا هو الغاية المطلوبة من الصلاة بالنسبة الى تعظيم الله سبحانه والخضوع
له ثم لما تم هذا المقام انتقل لمقام من وصلت لنا بركة الهداية الباهرة على يديه فابتدانا
بمخاطبته بالسلام عليه اشارة الى حضوره معنا بالمعنى ثم بالسلام على خلفايه في الهداية
والبلاغ وهم الصالحون ثم ختمنا ذلك بمقام التوحيد الذي به ينتظم شمل نسك المرتبتين
مرتبة الثنا على الله تعالى والثنا على رسوله وخلفايه ثم لما تم ذلك انتقلنا الى اعلى ما

انتقلنا

Copyright © King Saud University